نافذة

كيف حال الثقافة

كيف حال الثقافة؟! هل الثقافة بخير؟ هل يتطور المجتمع المحلي ثقافياً؟ هل هناك تطور نوعي ثقافي حدث في العمق في عالم الحاسوب وتطور التقانة؟!.. أسئلة كثيرة من هذا النوع اعترضتني في مسيرة عملي الثقافي والتراثي، وكثيراً ما عجزت في بعض الأحيان عن تقديم إجابة فاصلة دقيقة لأن العمل الثقافي بصورة عامة، يتضمن الحراك وإعادة ترتيب الأوراق والأفكار وفق المعطيات والمتغيرات والتحولات التي تعترض الفرد والمجتمع، ولو لم يكن المجتمع في حاضره متقبلاً لهذه «الظاهرة» لما طرحت هذه الأسئلة بقوة واستمرار تبحث عن إجابة شافية.

بصورة عامة، على المشتغلين في الثقافة أن ينافحوا التوجهات السلبية، وأن يعملوا بجد ونشاط من أجل خلق الفرص الجديدة للعمل الثقافي، والممارسة الثقافية، لذلك فالثقافة في أهميتها ومجدها تتأرجح بين بين في مجتمعنا المحلي، وأعتقد أنه من الضرورة في هذه المرحلة الحاسمة التي نمّر بها، أن تحاول الثقافة، ويحاول المثقفون كسب أراض ثقافية جديدة، وحرث الأراضي الثقافية القديمة، وتهيئة أراض مستقبلية أخرى... فالثقافة هي احتفال فكري جماعي، ولا يعني لي شيئاً أن أكون مثقفاً في مجتمع غير مثقف، ولا يعنيني مطلقاً أن أكون وسط جيل من المثقفين لا يمثلون نسبة كبيرة من الناس.

السؤال الذي يطرح نفسه، كيف تتحرك الثقافة في واقع الأزمة المريرة التي تعيشها سورية، أقول إنها عملية صعبة، مريرة تحتاج إلى تفكير طويل وإلى دراسة وتحليل وعمق والبداية تكون بمحاربة الجهل والإسفاف، وعمليات الترغيب والترهيب والاستلاب الثقافي والحضاري وأن نكتب بخصوصيتنا، وبخصوصية الثقافة، والعزف على إيقاعنا وعظمة حضارتنا وفنوننا وإنساننا الذي قدّم أعظم وأنبل الإنجازات والعلوم والمعارف البشرية، وأن نعمل بفعل حماس منقطع النظير للتجديد في مجالات الحياة المختلفة، فالثقافة في مفهومها الواسع هي معرفة سياسية ومعرفة اجتماعية، وتراثية واقتصادية وصحية ونفسية وأدبية وفنية ومعلوماتية. في المنظور الشامل للثقافة، يجب أن نخترق الركود، ونتحدى الظروف الصعبة التي تحيط بنا من كل جانب.. يجب أن نختار الجوهر، ونبحث عن الممتع والجميل والأصيل في مناشطنا وفعالياتنا ومؤتمراتنا وأمسياتنا... فالعالم المتقدم يعيد معرفة واكتشاف نفسه، وقراراته الأخيرة تقول: «إن التنمية الاقتصادية تتقدم بشكل أسرع في مجتمعات الثقافة» وإن التربية والتعليم تحتاج إلى الثقافة أولاً لكي نحرز انتصاراتها وتطوراتها في ميدان القيم والأخلاق والتسامح والإخاء والحوار واحترام الرأي الآخر.

لقد اكتشف العالم، وأقر ذلك في مؤتمرات «اليونسكو» أن كل شيء يبدأ بالثقافة، وينتهي بها، وإذا كان العالم، يحتاج إلى الثقافة مرّة، فنحن في وقتنا الراهن، نحتاجها مرتين... مرة للسير في الهدف الذي ينشده العالم، ومرة للقضاء على الجهل والعنف ونشر روح المحبة والحوار والتسامح.

التعليم هو قاعدة الثقافة الأولى، وهو الذي يمكنه بقوة وجدارة أن يمهّد الأرض لأعمال ثقافية واعدة ومثمرة وخلاقة، ونشر الوعي بأهمية الثقافة في حياة الناس والمجتمع، يشكل مرحلة مهمة جداً من أجل بناء الإنسان وتطوره، ومن أجل اختراق ظلام العقل وضلاله.

د. علي القيّم

إعلامنا.. تعدد المنابر والإستراتيجية

التعدد غاية أم التخصص واختيار الخطاب الإعلامي؟

أكثروا من القنوات.. ولكن حددوا ما تريدون قوله

إسماعيل مروة

منذ مدة والأصوات تتحدث عن خطط لدمج القنوات التلفزيونية السورية، هذه مع تلك، والأخرى مع الثالثة وهكذا، وكأن أمر دمج القنوات التلفزيونية يحلّ معضلة الإعلام التي تتضخم يوماً بعد يوم، في ظل العلوم والتقانة التي تجتاح حياتنا الإعلامية، وتحوّل كل شخص إلى قناة، وكل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي إلى قناة لها مالكها والمخطط لها وسياستها! أبدأ من أن تعدد القنوات الفضائية السورية دليل صحة إعلامية، ودليل صحوة، ويمكن أن تشكل مشروعاً إعلامياً نهضوياً مهماً، بغض النظر عن الخلاف حول ضرورة الملكية والتبعية، للدولة أو للقطاع الخاص، أو للقطاع المشترك.

التعدد والتخصص

مع دخول العرب عالم (العرب سات) رأينا تشعباً وتعدداً في القنوات الفضائية العربية في القطاعين العام والخاص، وإن كانت القنوات في القطاع الخاص قد أخذت جوانب شعبوية تجارية ودينية وغنائية، إلا أنها أدت دوراً خطيراً ليس في هبوط الذوق العام، بل في تغيير مزاج المتلقي على كل المستويات، الثقافية والفنية والدينية واستطاعت هذه القنوات أن تخلق نوعاً من الإعلام، وعدداً من النجوم الذين استضافت الفعاليات السورية عدداً منهم أمام جماهيريتهم، والمكابر لا ينكر أنهم وفي أثناء زياراتهم لسورية حصدوا نسبة أعلى من المتخيل لا المتوقع من المشاهدين والمتابعين والحاضرين للمحاضرات، وحدها بين الدول وفي الإعلام الرسمي كانت مصر رائدة فأخرجت عدداً من القنوات كبيراً سميت شبكة النيل، منها الثقافية والتعليمية وسواها، إضافة إلى وجود قنوات أرضية لكل المحافظات والأقاليم، ولم يخرج من يطالب بإيقاف أو دمج، والدمج أمنية سورية ومصطلح خاص بنا، وكلما خرج مدير من مكان وخسره يطالب بدمج المكان مع آخر، مع أنه لم يكن يحمل هذا الرأي عندما كان مديراً للمكان.

الاستفادة من الدرس

لم تستطع القنوات المصرية المتنوعة على الرغم من عراقة إعلامها وإعلامييها، وعظمة الأرشيف الموجود لديها أن تأخذ نصيبها من النجاح والجمهور، لأنها أديرت من سبيرو ومن الخبرات الإعلامية ذاتها، هذه الخبرات التي انتقلت من ميدان إلى آخر بعقلية الإعلام الرسمي الذي أسس له منذ بداية التلفزيون المصري في الستينيات، إضافة إلى أن هذه الخبرات لم تكن على المستوى المهني المطلوب منها، وفي زيارات عديدة للقاهرة كان المصري وقبل الأزمة بكثير يترك قنواته العديدة، ليرتبط بقنوات وليدة أتقنت المهنية، فهل استفدنا من الدرس؟

بعد مطلع عام ٢٠٠٠ بدأت القنوات السورية بالتعدد، فبعد القناتين الأولى والثانية والفضائية أحدثت قنوات (دراما، الإخبارية، تلاقي، نور الشام) وهذه القنوات تعاقب عليها عدد من المديرين، وكلهم وجدوا ضرورتها التخصصية، ولكن عدداً منهم عندما غادرها بدأ النيل منها، فهل حققت هذه القنوات الهدف والغاية؟

التخصص وضرورته

لا شك في أن إحداث أي منبر إعلامي لابد أن يحمل غاية وإستراتيجية واضحة، ولعل أهم الغايات الرسالة في التخصص، فعندما أحدثت دراما، كان من المتوقع أن تبدأ هذه القناة التخصصية المهمة من صناعة الدراما، وأن تموّل من هذه الصناعة، وأن تكون الغاية الأولى لها الدراما السورية، وبعض الدرامات الهادفة، والمفترض في إستراتيجيتها أن تدور في فلك الدراما، وأن تكون منافسة للقنوات المماثلة عربياً، وأن تخرج من إطار المنافسة المحلية.

> لماذا يطالب الإعلامي عند مغادرته لموقعه إنهاء هذا الموقع؟!

والإخبارية إحداثها يعني أن تتفرغ للأخبار والتحليل، ومن إستراتيجية إعلامية وبرامجية محددة ومرسومة بدقة، وهذا يعني أن قناة دراما أخذت جانباً، والإخبارية أخذت آخر، فعلى الفضائية أن تضع إستراتيجية خاصة لا تتقاطع مع القناتين المحدثتين، كما عليهما عدم أخذ جوانب من اختصاصات واستراتيجيات الفضائية.. والقناة التربوية بتبعيتها لوزارتي التربية والإعلام من المفترض أن تكون إستراتيجيتها مختلفة ومعمقة، ونور الشام وجدت لتكون قناة تنويرية حضارية، ويجب أن تكون حضارية غير منحازة أما تلاقي فغايتها مختلفة وصفت بالارتقاء والشبابية والطزاجة، وللحق فإن إدارتها عملت على تكريس هذه الاستراتيجية، مع أنها تعرضت لنقد مغرض من عدد من الذين لم يتمكنوا من أن يحولوها إلى قناة تشبه أخواتها، وكان لها مبادرات – مع اختلاف وجهات النظر– منها غينيس، وجريدة الصباح، وطائفة من البرامج التي كان المراد لها أن تكون قيد الإرسال من دون مواربات، لكنها احتفظت بهويتها ضمن المتاح.. ومن خلال المناقشة وجدت أن هذه القناة لم تعبأ بفكرة المنافسة المحلية، وإنما اكتفت بمنافسة ذاتها والعاملين فيها، والقنوات الشبيهة، ولكنها لم تنجُ، وربما خارج إرادتها من وجود بعض الوجوه التي أطرت، وذلك بسبب التبعية الإدارية والمالية!

لا للدمج

قامت سورية بتجربة رائدة بتدريس اللغة العربية لغير المختصين، وصارت قدوة ومثالاً، وعدد من الدول العربية أخذت هذه التجربة، وعندما تعرضت التجربة لبعض المطبات في المواد والأساتذة، قام بعض الجهلة وأعداء الجهلة بالعمل ليل نهار حتى تمكنوا من إيقاف التجربة، وصارت مقتصرة على السنة الأولى لفصل واحد.. تجربة رائدة بدل أن نعمل على تطويرها عملنا على إيقافها! الإيقاف أسهل من العمل! الإلغاء أسهل من التطوير..! أضرب هذا المثال لأنه ينطبق على القنوات التلفزيونية، فعلينا أن نتمسك بهذه القنوات بكل ما أوتينا، إضافة إلى المحطات الإذاعية، وألا نتنازل عنها وندمجها، ولكن شريطة أن نعمل على تطويرها وتطوير برامجها وإستراتيجيتها.

لا أن تكون نسخاً متماثلة بصباحاتها وبرامجها ومذيعيها وأفكارها! ولا أن يقوم واضعو البرامج والبروموشتونات بالأخذ عن القنوات الأخرى في الإبهار والإعلان وتقديم العاملين.. فالإخبارية للأخبار والسياسة والتحليل ولا شيء آخر، لا صباح الخير ولا قهوته، والدراما للدراما السورية وصناعتها وأفكارها ودقائقها، وللفضائية مجال واسع تعمل فيه وجهودها مشكورة، ولتلاقي هويتها التي أخذتها صورة وفكراً، وقد حافظت عليها ونجحت، واستقطبت مشاهديها من الشرائح المستهدفة، وللتربوية الكتاب والدرس والطالب وقضايا التربية.. ولا بأس من أن تكون القناة الأولى أولى وفضائية أيضاً، فما فيها يستحق أن يرى ومن شريحة كبرى..

لكن لا يجوز أن نرى أغنية أقل من عادية على كل القنوات، وربما في وقت واحد أحياناً من دون توحيد بث أو تنسيق.. التعبئة الإعلامية ضرورية، لكن كل واحد ينطلق من تخصصه وحده لا غير.

فلنحافظ على إعلامنا

يوصف إعلامنا بأوصاف كثيرة لا أحب استخدامها أو ذكرها، ولكن الذي لا مراء فيه أن إعلامنا عريق ومهم، وفيه من الأفكار والطاقات مافيه، ويستحق منا أن نوليه عناية لوضع إستراتيجيات، وهذه الاستراتيجيات لا تتم بين عشية وضحاها، بل يعمل عليها لزمن ممتد، وبفكر مؤسسي لا يسمح لأحد في حال حلّ مكان آخر أن يهدم ما تم بناؤه.

ضعوا الإستراتيجيات وصولاً إلى انتقاء الصوت والصورة، ووضعنا الراهن لا يعفينا من الإشارة إلى ظواهر سلبية أضاعت الجهود، وحصرت المنافسة في الظهور والفائدة، وإن غضب أحدهم فهذا شأنه، وزعله أو حرده لن يغير من حقيقة أننا نملك إعلاماً ومنابر وطاقات تنتظر إستراتيجيات للزمن القادم ليس في القطاع العام وحده، بل في كل اتجاه.

الثرثرة الافتراضية.. المحادثات الإلكترونية جزء من حياتنا المعاصرة

إيمان أبو زينة

أفضل ١٠ تطبيقات للدردشة والمحادثات لجميع أنظمة الهواتف الذكيه

أهم ٢٠ تطبيقاً للمحادثات الفورية

أحدث ثلاثة تطبيقات للمحادثات والدردشة على جميع الهواتف

أكثر البرامج المتاحة للدردشة والتواصل

هكذا باتت الإعلانات اليومية في صفحات البحث الالكترونية عن أفضل، وأهم، وأحدث، وأكثر البرامج والتطبيقات الهاتفية لشد انتباه الناس إليها وحثهم على تطبيقها من خلال شرائها أو تنزيلها في هواتفهم النقالة.

ولاشك أن لهذه البرامج سحرها الذي جعل الجميع يتهافت على تحميلها لما تقدمه من توفير أجور الاتصالات الخارجية من جهة، وتسهيل التواصل مع المقربين والأحباء من جهة ثانية.

لكن، رغم القلق الذي يساورنا جميعاً عن إمكانية التنصت على مكالمات الصوت والصورة، وقراءة الرسائل النصية في أغلب هذه البرامج، إلا أننا لا نتوقف عن البحث عن الجديد منها، ونسأل عن أكثرها استجابة، وأوضحها صوتا، وأخفها صعوبة على الفهم.

«حسن عروس» مجاز في تكنولوجيا المعلومات تحدث عن هذه البرامج فقال: ما يتم الإعلان عنه من برامج مثل «سكايب»، و«فايبر»، و«واتس آب» وغيرها، لتأمين الاتصال والتواصل المجاني عبر الانترنت هي إعلانات مشجعة لمن يريد شراء الهواتف الذكية والحواسب الشخصية المتنقلة، وذلك للحصول على أكبر كمية شراء من الهواتف والأجهزة، وخاصة مع استمرار تحسن السرعات العالية للإنترنت، وانخفاض أسعار الاشتراك، وازدياد متاجر التطبيقات، والإقبال على تحميل البرامج بسبب النجاح الكبير الذي تحققه، إلا أن بعض الخوف بدأ حين قرأ الناس عن إمكانية الوصول إلى بيانات كل مستخدم، ولاسيما في الفترة الأولى من انتشار برنامج «واتس آب» مثلا، واكتشاف ثغرة مهمة فيه وهي إمكانية انتحال أي شخص لرقم أحد معارفه والتحدث والتواصل باسمه دون معرفة هذا الشخص بذلك، لكن بعد شراء البرنامج من قبل شركة «فيسبوك» تمت حماية البرنامج من جميع المشاكل، إلا أن ذلك لا ينفي أن تكون البرامج الجديدة غير المعروف مصدرها ولا شركاتها ولا أصحابها يمكن أن تخلق مشاكل مشابهة، لذا فمن الضروري التنبيه لعدم الاهتمام بهذه الإعلانات إلا ما كان آمنا منها وغير قابل للاختراق، وتنزيل التطبيقات التي تسمح باستخدامها الشركات المحلية للاتصالات.

لابد أن نقول إن محاولات الاختراق لسرية البيانات المتداولة واختراق مخدمات أو سيرفرات البرامج المجانية كثيرة ودائمة، ما يعني انتشار خصوصيات ملايين المستخدمين وانتهاك معلوماتهم ورسائلهم وجهات الاتصال لديهم وكذلك صورهم الشخصية.

آراء بتطبيقات الهواتف الذكية

إضافة إلى ما تشكله تطبيقات الهواتف الذكية من شهرة وانتشار بهدف التواصل، إلا أنها باتت تلعب دورين متناقضين في حياتنا، فهي من جهة تلعب دوراً ترفيهياً بحياة الناس من خلال تبادل الأخبار والهوايات والألعاب وانشاء مجموعات دردشة خاصة بين الأهل والأقارب والأصدقاء ومتابعة أخبارهم والرد على تعليقاتهم، ومن جهة أخرى كشفت الكثير من السلبيات فيما يتعلق بإهدار الوقت، وغياب الرقابة، وانعدام الخصوصية.

«راما» ١٧ عاماً –طالبة– تقول: أحب الفيسبوك وأتواصل مع صديقاتي طوال اليوم وكأننا نعيش في بيت واحد، وفي كثير من الأحيان نتبادل الوظائف المطلوبة منا، من دون أن نزعج أهالينا لو تحدثنا بالهاتف. التطبيقات تساعدني على التخلص من وقت الفراغ، وبرنامج «الواتس آب» أصبح جزءا مهما من يومياتي، ولا أستطيع أن أتخيل حياتي من دونه.

السيدة «ليال» ٣٣ عاماً –إدارية– قالت: لا أعطي اهتماما كبيراً للفيسبوك وأتابع بعض أخبار الأقرباء منه، لكن اهتمامي الكلي ينحصر في برنامج «الفايبر» حيث أتواصل فيه مع زوجي المقيم بالخارج، وخالتي وأولادها الذين أحبهم كثيرا، إلا أني أعترف أن ذلك بات يهدر الكثير من وقتي ويبعدني عن صديقاتي.

«حمودة» ٢٦ عاماً – محاسب– يقول: التطبيقات الحديثة تساعد في التواصل مع الآخرين، والتعرف على أشخاص جدد، واكتساب معلومات تفيدني أثناء البحث عن أي عنوان أريد معرفة تفاصيله.

السيدة «روهلت» ٤٦ عاماً – معلمة– تقول: أنا لا أحب التعامل مع هذه التطبيقات فهي تؤثر من جهة ضعف الحوار بين أفراد الأسرة، والتقصير في تأدية العبادات، والابتعاد عن صلة الرحم في العائلة.

الجدة «أم هيثم» ٧٠ عاماً – ربة منزل– قالت: أنا لا أفهم من هذه التطبيقات إلا ما يرشدني أحفادي لاستخدامه، لذلك أنا أتواصل مع ابنتي عبر برنامج «سكايب» وأكون سعيدة حين أراها تتحرك أمامي في بيتها وهي تتحدث، حتى إنها تسألني عن الكثير من الطبخات التي تحضرها أثناء حديثنا.

أما الشاعرة والكاتبة «هيام» فتقول: وسائل الاتصالات والتطبيقات الحديثة مذهلة بالنسبة لي، فقد ساعدتني على إنشاء صفحتي الخاصة لشعري ورواياتي، ومكّنتني من سرعة إيصالها ونشرها وقراءة ردود الأفعال مباشرة، بعدما كنت أنتظرها لوقت طويل فيما مضى.

هل تهدد الهواتف الذكية حياتنا؟

كثيرا ما يسبب انشغال المرء بهاتفه المحمول مشاكل مع محيطه الاجتماعي سواء داخل بيته مع أسرته، أو في العمل، أو الجامعة، ما يجعله بشكل أو بآخر كمدمن لا يستطيع العيش من دونه، فيتفقده كل دقيقة حتى إنه من الممكن أن يأخذه معه إلى الحمام، وهذا الإدمان أصبح يطلق عليه «نوموفوبيا»، وهو عبارة عن مرض يصيب الفرد بالهلع لمجرد التفكير بضياع هاتفه المحمول أو حتى نسيانه.

«سمير» مصمم غرافيك يستخدم هاتفه إلى درجة جعلته ينشغل عن الاهتمام بحياته الخاصة فهو يلازمه في كل مكان، ما يسبب له مشادات كلامية دائمة مع خطيبته التي باتت تكره هاتفه وخاصة حين يتركها ليرد على اتصال، أو للكتابة على رسالة وصلته، كذلك الأمر مع الطبيبة «رشا» التي ترى أن إدمانها الهاتف النقال له تأثير إيجابي في حياتها وليس العكس، أما «سهير» فقد سبب لها الطلاق لأنها مدمنة لبرنامج «الواتس آب».

لقد حذر الكثير من الاختصاصيين والأطباء، وحتى المعالجون النفسيون من خطورة الإدمان على تطبيقات الأجهزة الذكية رغم أن بعضهم يعتقد أن هذه التطبيقات تنمي التفكير والتركيز، لكن الجلوس لفترات طويلة دون الشعور بحركة الآخرين حولنا سيسبب المشاكل للأسرة، والزوجين، والأولاد، عدا المشاكل الصحية الكثيرة التي باتت تؤثر في صحة أجسادنا كآلام الرقبة، والنوم المضطرب، وتشنج الأصابع، وآلام الصداع الناتجة من إجهاد العيون، لذلك وكي لا تشكل هذه التطبيقات تهديدا لعلاقاتنا، وصحتنا، لابد من التفكير في قضاء وقت للاسترخاء، أو قراءة كتاب، أو القيام بأي نشاط يخفف من إدمانها، وإلا فإنها ستكون سببا في تعرضنا لمشاكل نفسية لا يمكن التعافي منها.

عالم افتراضي .. ولكن؟!

يمكننا تعريف الواقع الافتراضي Virtual Reality بأنه محاكاة للواقع الحقيقي الذي نعيشه لكن ضمن بيئة تخيلية تفاعلية ثلاثية الأبعاد مصممة بواسطة برامج الكومبيوتر، وقد حدا بالبعض العيش ضمن هذا العالم إلى درجة الغرابة، حتى أصبحت واقعاً حياً كما في التعليم والتدريب والهندسة والعمارة وغير ذلك من العلوم، لكن أن تصل إلى طموح الإنسان في تحقيق أهداف يتمنى الوصول إليها في حياته اليومية فهذا هو الغريب!!

«لينا» فتاة جامعية تدرس بكلية الإعلام، وتقول إن لها صداقات كثيرة أنشأتها من خلال الاتصال الافتراضي عبر هاتفها، لكنها تعيش حالة صراع بين الواقعي والافتراضي لأن علاقاتها موجودة بهاتفها حسب قولها، وقد أصبح الأمر يزعجها وخاصة حين تضطر لإنهاء صداقة استمرت أكثر من عام بسبب خلاف فكري، أو مادي ما يجعلها تحظر تواصلها مع تلك الصداقة من دون ندم.

وحين سألتها كيف يمكن لها أن تتصرف لو كانت هذه الصداقة حقيقية وفي عالمها الواقعي، أجابت: كنت سأضطر للمواجهة، وأنا أخاف من ذلك.

«هادية» تعيش علاقة حب افتراضية مع شاب يعيش في بلد عربي قريب، وقد تعرفت عليه عبر الفيسبوك، وتوافقا في أفكارهما وقناعاتهما ضمن علاقة افتراضية استمرت لثلاث سنوات، لكنهما حين تأكدا أن حبهما ازداد رغم عدم معرفتهما الواحد بالآخر إلا من خلال الصور والمحادثات المرئية قرر القدوم لطلب يدها، وها هي الآن معه بعد أن عقدا قرانهما منذ أسبوعين.

قد تكون هذه الروايات مشجعة للبعض، لكنها حتما تحمل الكثير من المخاطر بالتعامل مع تطبيقات الأجهزة الذكية، حيث قلت عمليات التواصل بين الأهل والأصدقاء، وأصبح أغلب من يتعامل معها ينعزل عن عالمه، ما قد يشكل مؤشراً وانذاراً لمن يفرط في استخدامها بهدر الوقت وجعله مدمنا كمريض حقيقي لانشغاله الدائم بها.